

التربية الاجتماعية

(*)

..

تعتمد التربية الاجتماعية الإسلامية في تأسسها ومجها وتوجهاتها ولسها باعقاد القرآن الكريم وسيرة المصطفى ﷺ وهدى آل بيته الأطهار وأصحابه التابعين وموقفهم من موضوع التربية من أجل أعداد الإنسان للعالم والآخرة . حيث تستمد الأحكام التفصيلية من الشريعة الإسلامية ، وإن كانت طرق رعاية الأولاد وتربيتهم قد جبل عليها الإنسان بفطرته ، إلا أن الشارع الحكيم أسس قواعد وحدد ضوابط تقوم عليها التربية في كل زمان ومكان . ويتضمن البحث أربعة مباحث ، خصص المبحث الأول للإطار المنهجي ، بينما تناول المبحث الثاني طبيعة التربية الاجتماعية في المنهج الإسلامي . أما المبحث الثالث فيتناول أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام ، في حين أكد المبحث الرابع على دور مؤسسات التربية الاجتماعية . ولا يوجد ما يمنع أن نضيف كل ما يؤدي إلى تحقيق الهدف ، فالثابت هو المبدأ أما وسيلة تحقيقه فيمكن الاستفادة بما توصل إليه السابقون مع إضافة نتائج خبراتنا وتجارب عصرنا ، طالما أن ذلك لا يتناقض مع المبادئ الإسلامية .

ABSTRACT

The Islamic sociality education depends in its programs, directions, and building its identity and bases on the holly Koran and prophet's line of conduct with Al Mustafa's guidance (god peace upon him) with his followers and their stand from the subject of education in order to prepare the man for life and doomsday Where the details judgment took from

Islamic judgments, even the methods of caring and educating children were leaned by man by his nature, but the wisdom legislator has established and limited the conditions that the education depend on in all time and place.

So this search included four chapters, the first one specified for methodical frame, where as the second one dealt with the nature of social education in Islamic method. And third chapter handled the styles of social education in Islam, while fourth one assured on the role establishments social education's role in Islam.

So there is no objection to add all what to lead to achieve the purpose, the fixed is the principle, and how to achieve it, can benefit from what is reached by the previous with adding the products of our experience and experiments of our time, as long as this not clash with Islamic principles.

:

تعد التربية من العمليات المهمة والاساسية التي لا يمكن للانسان او الجماعة او المجتمع الاستغناء عنها ، والتربية الاجتماعية الاسلامية هي تربية ملزمة لكل مسلم لقوله تعالى ((ايها الدين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)) ان لها ملزماً لقول ﷺ ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل

راع في اهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)).
والتربية اليوم هي صراع شاق بين البيت المسلم والمجتمع الجاهل المعاصر ، صراع مرير بين البناء الاسلامي والهدم الجاهلي ، وان ضياع النشئ وعدم الاهتمام بتربيتهم يعتبر ذنبا كبيرا لقول الرسول ((كفى بالمرء إثما ان يضيع من يقوت)) وعليه فالتربية الاجتماعية هي التربية المثلى والصالحة لكل إنسان كونها ملزمة لكل مسلم لانها خير الوسائل لحفظ الجسم والعقل والمال والنسل فحين يكون البيت مسلما تكون الامة خير امة اخرجت للناس تامل بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله .
جاء هذا البحث يتضمن اربع مباحث ، خصص المبحث الاول للاطار المنهجي ، اما المبحث الثاني فتناول طبيعة التربية الاجتماعية في المنهج الاسلامي ، في حين تناول المبحث الثالث اساليب التربية الاجتماعية في الاسلام ، وكان المبحث الرابع عن دور مؤسسات التربية الاجتماعية في الاسلام .

المبحث الاول

: تحديد مشكلة البحث

تعد التربية الاجتماعية من العمليات المهمة والاساسية التي لا يمكن للإنسان او الجماعة او المجتمع الاستغناء عنها ، وذلك لكون الإنسان يولد على الفطرة ، ثم يأتي دور التربية في المحافظة على هذه الفطرة او تحريفها كما في قوله ﷺ ((كل مولود يولد على الفطرة ، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه)) والولد على ما عوداه والديه ان عوداه الخير اعتاده وان عوداه الشر اعتاده .

وموضوع التربية الاجتماعية احد المواضيع او المشكلات التي اثارت اهتمام العلماء والمختصين بالعلوم الاجتماعية ومنها على وجه الخصوص علم الاجتماع وعلم التربية وعلم

النفس ، وذلك لاهمية التربية كعلم ونظام اجتماعي فهي في جوهرها عملية اجتماعية ثقافية هدفها بناء المجتمع وتقدمه وتطوره ، لذلك تناولنا في موضوع بحثنا مشكلة التربية في ضوء مبادئ الاسلام الحنيف والتي يترتب عليها كل مستقبلنا لاننا نعتقد ان التربية هي المؤثر الحقيقي في اخلاق الإنسان وهي المحرك الحقيقي لبلورة الشخصية ، فالاسر التي تتميز بالصرامة في تربية الابناء ليس الصرامة المعروفة بالضرب لاي سبب وانما الصرامة في تطبيق الحدود الشرعية نجد ان ابنائهم يتصفون بالصفات الاخلاقية الحسنة وهم من تلك التنشئة الدينية والبيئة الصالحة .

ونظرا لان مجتمعاتنا العربية والإسلامية لا تزال مصنفة بالمتخلفة عن ركب الحضارة الحديثة فان كثير من شبابنا يتطلع إلى المجتمعات الغربية وما فيها من سلوكيات واخلاقيات إنبهارا بها وتقليدا لها ويظهر هذا بشكل مؤثر وسريع الانتشار ، مما يؤدي إلى تغيير صورة المجتمع بشكل واضح .

ان مشكلة البحث تدور حول معرفة ماهية دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية ؟ وما دور المؤسسات الاخرى في هذه العملية ؟ وما طبيعة التربية الاجتماعية الاسلامية وما وسائلها واساليبها .

ثانيا : اهمية البحث

إن موضوع التربية عمل شاق ، وجهد يحتاج إلى وقت هي مهمة ليست جديدة وهي عمل فاضل ، وتبرز أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط التالية :

١. والصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح في تربية أبنائهم حتى يتم التعرف على كيفية تربية أولادنا .

٢. بالتربية يتم إيجاد الحصانة الذاتية لدى الولد ، فلا يتأثر بما يقابله من شهوات وشبهات ، لأنها تقوي مراقبته لله فلا ينتهك حرمة الله .

٣. التربية تهئ الولد للقيام بدوره المنوط به ، دوره لنفع نفسه ونفع مجتمعه وأمه .

. تتبين أهمية التربية من خلال وجود الحملة الشرسة لإفساد المجتمع من قبل أعداء الإسلام ، فوجود هذه الحملة لابد أن يقابل بتربية الأولاد حتى يستطيعوا دفعها عن أنفسهم ومجتمعهم .

. التربية تحقق الأمن الفكري للولد فتبعده عن الغلو وتحميه من الأفكار المضادة ، فضلا عن هذا فان للبحث أهمية نظرية علمية وأهمية تطبيقية ، فالأهمية الأولى يعد البحث اسهامة مهمة في اطار التربية الاجتماعية بشكل عام والاسلامية .

: أهداف البحث

يهدف البحث الوصول إلى بعض المبادئ أهمها :

. التربية الاجتماعية الإسلامية ماهيتها وطبيعتها ودورها في إعداد الفرد إعداداً .

. الكشف عن أهم المبادئ والقيم والسلوكيات التي يجب غرسها في شخصية أفراد .

. تحديد أهم الأساليب والإجراءات والوسائل التي يتم بها تحقيق التربية الاجتماعية والإسلامية في المجتمع .

. إبراز دور المؤسسات الاجتماعية والتربوية المختلفة المسؤولة عن عملية التربية.

: مفاهيم البحث

يقصد بالمفهوم ((لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء وهو عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا من خلاله بان نعبر عن هذا الواقع من خلاله))^(١) ، ويعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمراً ضرورياً في البحث العلمي ، فمن واجب الباحث ان يعمل على

صياغة تحديد المفاهيم التي يستخدمها لار هذا يسهل على القراء الذين يتابعون البحث إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها^(١).

- التربية

التربية لغة : وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه^(٢) .
أما اصطلاحاً : فالتربية تتمثل في التنشئة الاجتماعية المنظمة لجيل من الأطفال ، ويرتبط مفهوم التربية بمفهومين هما التنشئة الاجتماعية والتعلم^(٣) .
وتعرف التربية بأنها عملية إنسانية النزعة ذاتية المنطلق اجتماعية المحتوى ، وهي طريقة الحياة أو الحياة ذاتها وهي ضرورة وواجبة لأنها تنقل الوليد البشري من مجرد كائن عضوي إلى إنسان ذي شخصية متميزة^(٤) .
كما تعرف التربية بأنها مساعدة جميع قوى الفرد وملكاته ، وتنميتها بمختلف الطرق والوسائل وهي تشمل كل النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية والجمالية ليحيا الفرد حياة كاملة^(٥) .
لذا فإن التربية ليست قاصرة على تربية الجسم فقط ، وليست قاصرة على تعريف الولد ببعض الأخلاق والآداب فقط بل هي أوسع واشمل من هذا ، فللتربية جوانب مختلفة فهناك التربية الإيمانية والتربية الخلقية والتربية الاجتماعية والتربية النفسية والتربية الجسمية والتربية العقلية والتربية الجنسية وغيرها .

- التربية الاجتماعية

ويقصد بالتربية الاجتماعية هي التربية التي تساعد في إعداد الأفراد والأسر والمجتمع ليستطيعوا الإسهام في الأنشطة الاجتماعية المتعددة إسهاماً فعالاً ، ويشارك في حل المشكلات الاجتماعية وذلك من خلال التعاون وبذل الجهود^(٦) .

اما الاسلام فيعني الانقياد والامتثال لأمره ونهيه بلا اعتراض ، وسمي بالإسلام لانه طاعة لله وانقياد لأمره بلا اعتراض ، وهو الدين الوحيد الذي يدل اسمه على صف يتضمنها معنى كلمة الإسلام كما انه لا ينسب إلى رجل خاص ولا إلى أمة بعينها () .

اما نحن فنقصد في هذا البحث ان التربية الاجتماعية الإسلامية هي تنشئة المسلم وإعداده إعدادا كاملاً من جميع جوانبه لحياته الدنيا والآ .

طبيعة التربية الاجتماعية في المنهج الإسلامي

ان التربية في نظر الإسلام هي تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا متكاملاً ية الأخلاقية ، والأسرة مسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى عن تربية أبنائها وفق منهج الإسلام وعلى هدي أخلاقه وقيمه () .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَادُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ) سورة التحريم ، الآية : .

والأسرة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الرئيس بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية ، وان شخصية الفرد تتكون ضمن الأسرة كما وان قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل إلى حد كبير من خلال الأسرة وتتقوى بواسطتها ، وإذ أن الأسرة هي صورة مصغرة عن المجتمع ، فالطفل في الجو الأسري يتعلم كيف يعيش لينمو وتتكون شخصيته وعاداته واتجاهاته وميوله ، كما وتلعب الطريقة التي يتربى من خلالها الطفل في سنواته الأولى دوراً مهماً في التأثير على تكوينه النفسي والاجتماعي وتكوين مشاعره وشخصيته () .

أثبتت الدراسات ان تبني الطفل ومعايير الوالدين يعتمد على مقدار الدفء والحب اللذين يحاط بهما الطفل في علاقته ب والدين ، فالمدخل إلى التربية هو الحب وهو المفتاح الحقيقي لكل أنواع الآداب وهو مطلب ضروري لعملية التأديب وشرط أساسي في تربية الطفل المسلم ، بل توصل بعض الباحثين في هذا المجال إلى ان أهم العوامل التي تساعد الطفل على الطاعة

والالتزام بالقيم والمبادئ والأخلاقيات والسلوكيات هي الحب والحنان الذي يشعر به الطفل من كل أفراد الأسرة ، ومنبع هذا الحب هما الوالدين وحب الأطفال للوالدين هو رد فعل لحب الوالدين لهما ، وهذا الحب هو ما يعين الطفل على الاستيعاب ويوفر المناخ الملائم للنمو الخلقي بره بالاحسان اليه والتآلف له () ، كما في قوله ﷺ))

وتعليمه تأديبه ((() .

وان توضيح هذه القيم والمعايير هي من صلب وظائف الأسرة وهو توضيح يجمع بين القول والتوجيه والعمل والسلوك ، وتشارك مؤسسات أخرى الأسرة في توضيح القيم والمعايير كالمسجد والمدرسة والنادي وغيرها ، ولكن الأسرة بحكم كونها محضن الأبناء أكثر فاعلية في دعم القيم والمعايير من المؤسسات الأخرى كما أنها أكثر قدرة في المحافظة عليها () .

وكان الإسلام حريصاً على ترسيخ طرائق ومناهج تربوية تتلاءم وطبيعة المبادئ والاتجاهات والقيم الدينية والإنسانية التي جاء بها ، فالإسلام لم يترك الأسرة والمسلم يخطط لنفسه وتبعاً لهواه وانما أحاطهم بواجبات وحقوق وآداب لوقايتهم من الهلاك والانهيـار وهذه الواجبات والآداب عقيدة يعتقدها المسلمون لا تنفك عن إيمانهم الراسخ بالله سبحانه وتعالى لانه هو الذي شرع هذه الحقوق والواجبات ، إذن الدين هو المصدر الرئيس والثابت للقيم والأخلاقيات لأنها غير منبثقة عن الأوضاع الاجتماعية () .

إذن التربية الإسلامية هي تربية محافظة بما تقوم عليه من مبادئ سماوية خالدة وتقاليـد ثابتة وقيم أصيلة تمتد بجذورها إلى ما يزيد عن أربعة عشر قرن من الزمان ، فتعمل هذه التربية على ترسيخ المبادئ في نفوس الناشئ وصياغة الشخصية الإسلامية المتكاملة ، فالمسلمون جميعاً تجمع بينهم عقيدة واحدة ويجمع بينهم أداء الفرائض واعتناق القيم الإسلامية وأداء السلوك () .

هذه القيم والمثل تشكل جوهر التربية الإسلامية ، لان الإنسان إذا ما تشرب هذه القيم والمثل في شخصيته وسلوكياته ، يكاد يقترب من درجة الكمال التي تتوخاها التربية الإسلامية ، ويمكن تحقيق هذا الامتثال القيمي والمبدئي في سلوكنا وعلاقتنا وتفاعلاتنا إذا ما التزمنا بأمر الله (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) آل عمران ، الآية : ، فهو إذن منهج تربوي متكامل مبني على مبادئ الإسلام ولا يرقى في أهدافه ومقاصده أي من المناهج التربوية الوضعية المعاصرة ، مهما بلغت من قوة في امتلاك زمام العلم والتقنية () .

: أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام

أساليب أو وسائل التربية هي الطرق التي يجب أن يتبعها المربي ليصل إلى ثمرة عمله ()
ية الاجتماعية في الإسلام يلاحظ انها لم تعتمد على طريقة واحدة في تربية الأفراد وتنشئتهم ، بل أنها اتخذت طرق ووسائل متنوعة بغية إيجاد الفرد الصالح () .
تتباين الطرق والأساليب التي يعتمد عليها الوالدان والمربون في عملية التربية الاجتماعية لأبنائهم ، بحيث يستطيع الوالدان والمربون ان ينفذوا إلى جميع مداخل الطفل النفسية والفكرية والاجتماعية وتنير لهم الطريق وتقدم لهم الحلول الناجحة في بناء شخصية الطفل وتربيته وتكوينه .

وان اختيار طريق معين في التربية والتنشئة الاجتماعية يؤدي إلى تشرب الأبناء بمعايير خاصة واتجاهات معينة وميول ورغبات تتطبع بها حياتهم وتتأثر بها نفوسهم ، وتصبح من العلامات البارزة في نمط سلوكهم وطبيعة عاداتهم في حياتهم اليومية والتي ستميز شخصيتهم وطبيعة تعاملهم مع البيئة الاجتماعية التي يتفاعلون معها () .

فكانت هذه الطرق والأساليب مستقاة من المنهج الإلهي الراسخ في الكتاب ومن القيم والمبادئ المثلى التي جاءت بها السنة المطهرة .

وفيما يلي استعراض لأهم هذه الأساليب والوسائل :

:

تعد القدوة الحسنة من أهم وسائل التربية في الإسلام وأعمقها أثراً ، وهي أساس التعليم ونموه ومن أولى قواعد التربية كما أنها من انجح الأساليب في تربية النشئ خاصة في فترة () .

ويرى العلامة ابن خلدون ان للقدوة الحسنة اثرا كبيرا في اكتساب القيم والفضائل فيقول ((ان الاحتكاك بالصالحين ومحاكاتهم يكسب الانسان العادات الحسنة والطبائع المرغوبة ، والسبب في ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلماً وإلقاء وتارة محاكاة وتقليداً ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد)) () .

وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على أهمية دور القدوة بالوالدين في التربية ، لان الطفل كثيراً ما يقلد والديه وينظر إلى مربيه ، فإذا كان أولئك قدوة لمن يربونهم أنتجت تربيتهم إنتاجاً سليماً صالحاً ، واما إن كانوا بالعكس ويخالف قولهم فعلهم فلن يستفد المتربي منهم شيئاً الا التناقض ، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) سورة الصف، الايات : .

والقدوة تكون في الأبوين وفي المعلم وفي الأخ الكبير وفي الرفقة الصالحة ، لذا ينبغي التنبيه للمولود الأول فيهتم بتربيته اهتماماً كبيراً ، لانه سيكون قدوة لآخوته الذين يأتون من بعده ، فالولدان مطالبان بتطبيق اوامر الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسعهم لان أطفالهم في مراقبة مستمرة لهم () .

وعليه لما كانت القدوة الحسنة طريقاً من طرق اكتساب الفضائل والمثال الحي للسلوك الواعي والجيد في الحياة ، لهذا فقد اتخذها الدين الإسلامي وسيلة من وسائله العديدة للترقي

مستويات فهم الكلام عند الناس تكون متفاوتة ولكن الجميع متساوون امام الرؤية لمثال حي

فيكون هذا المثال اسهل في ايصال المعاني التي يراد ايصالها للمقتدي ، كما ان القدوة في رأي تعطي الآخرين قناعة بان بلوغ الاهداف والغايات والمثل هي من الامور الممكنة وفي متناول لقدوات الانسانية ، فقد اشارت آيات القرآن الكريم إلى أهمية القدوة الحسنة في التربية ، فنجد ذلك في مواطن كثيرة منه إذ يقول الحق تبارك وتعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) سورة الأنعام ، الآية : ، وقوله تعالى : (لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ...) سورة الممتحنة ، الآية : ، فمن خلال هذه الآيات القرآنية نجد الدليل الواضح الذي يؤكد على أهمية القدوة وإنها من انجح الوسائل في التربية ، وإذا أردنا القدوة والنموذج الأمثل فعلينا اتباع الهدي المحمدي في أقواله وأفعاله وتقريراته ، حيث كان ﷺ قرآن يدب فوق الأرض ، ومن اجل هذا نجد ان مظاهر الحكمة في المنهج القرآني انه لا يفسر القيم بأمثالها ، انما يفسرها بالأشخاص الذين يعملون بها ويتمسكون بأهدافها تأكيداً لأهمية التطبيق وقيم () .

ثانياً :

يحظى أسلوب الموعدة الحسنة بمكانة كبيرة في التربية في الإسلام لكونه من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الولد إيماناً وإعداده خلقياً ونفسياً واجتماعياً ، لهذا نجد القرآن الكريم قد اتخذها منهجاً لتربية الأفراد ويؤكد هذا ما دل عليه السياق القرآني في اكثر من موضع ، فمن ذلك قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) سورة النحل ، الآية : وقوله (ذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) سورة النساء الآية : .

وفي التذكير الدائم تصحيح للأخطاء أولاً بأول وقد نحتاج في ذلك إلى الإعادة مرات ومرات لان الإنسان في خلقه مفطور على النسيان منذ عهد آدم عليه السلام () ، كما في قوله : (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) سورة طه ، الآية : .

وبما ان الإنسان قابل للتأثير بالتوجيهات والتشكيل لما تتمتع به الطبيعة الإنسانية من ونة وقابلية للتشكل ، الامر الذي يستلزم تكرار التوجيهات في كل مناسبة حتى تثبت في نفس النشئ ، كما ان الحياة إلى الموعظة والتوجيه لا تقتصر على الأطفال فقط وانما تمتد هذه الحاجة إلى الكبار ومجتمع الراشدين لما يوجد في النفس الإنسانية من ضعف ، والذكرى تنف المؤمنين () .

ان الموعظة الصادقة المؤثرة تجد طريقها إلى النفس الإنسانية مباشرة عن طريق الوجدان ، ويجب ان تقترن الموعظة المتكررة بالقدوة الصالحة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ، والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات ، ويجب على من يقوم بالوعظ والنصح ان يكون قدوة في خصائصه وسلوكه ، وان يعمل على تهيئة البيئة الصالحة التي تساعد على محاكاة القدوة والاستفادة من الواعظ والتوجيهات () .

ومن العظة تذكير الأبناء بتاريخ الإسلام وجهود المسلمين في نشر الإسلام ودفاعهم عنه ضد أعدائه ، إذن هذا الأسلوب التربوي هو من انجح الأساليب في إقناع الدارسين والمتمعنين وارشادهم إلى ما فيه رضا الله وفلاحهم في الدنيا والآخرة () .

: أسلوب الترغيب والترهيب

يعد هذا الأسلوب من الأساليب التربوية الفعالة ، التي يؤكد عليها المنهج الإسلامي بشكل عام في فلسفته التربوية ، ذلك ان هذا الأسلوب له آثار عملية وإيجابية تنعكس سريعاً على سلوك الأفراد ونفوسهم ، ومضمون هذا المنهج يؤكد على مبدئي الثواب والعقاب ، فإذا سلك الفرد سلوكاً حسناً وأنجز عملاً لائقاً أثيب عليه واکرم عليه ، فذلك هو الترغيب في إتيان مثل ذلك مع الرغبة في الحصول على المكافأة والمثوبة ، وأما إذا حدث العكس من ذلك فان الفرد يعاقب على ذلك الفعل والسلوك ويوبخ عليه كي لا يأتية ويكرره وذلك هو الترهب بعينه () .

وهذا الأسلوب في تربية وتنشئة الأبناء يتفق مع ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة اللذة والنعيم والرفاهية والخوف والرهبة من الألم وسوء العاقبة والمصير ، فمن المعروف عن أسلوب الترغيب انه أسلوب إيجابي باقي الأثر دائم التأثير يثير في الإنسان الرغبة الداخلية ، ويخاطب وجدانه ومشاعره وقلبه في حين يكون أسلوب التهيب سلبياً لانه يعتمد على وهو يزول بزوال المؤثر ، ولا بد من مراعاة الحكمة والاعتدال في استخدام الترغيب والتهيب بحيث يؤدي الترغيب إلى الامتثال والطاعة ولا يؤدي التهيب إلى الخوف او الضعف . ()

قد يكون الترغيب عبارة عن تشجيع بابتسامة رضى عمل يقوم به ، أو مكافأة نقدية إعطاء هدية ، والترغيب يعد نوعاً من أنواع التربية باللين ، إلا أن هناك بعض الأطفال يضطر إلى استخدام طريقة العقوبة لاصلاحهم وهنا لابد من مراعاة بعض الامور الهامة منها ان لا يعامل الولد دائماً بالعقوبة ، وألا يعاقب من أول زلة ، وألا يجعل عقوبات الأخطاء متساوية بل لابد ان تختلف العقوبة من خطأ لآخر ، وان يلجأ إلى الضرب بعد ان يستنفذ المربي التوجيه والإرشاد والوعظ والهجر ، بدليل قوله ﷺ ((مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر)) () ، ويراعى في الضرب التدرج من الأخف إلى الأشد وتجنب الموضع الخطرة أس والوجه لقول الرسول ﷺ ((إذا ضرب أحدكم خادمه فليترك الوجه)) () ، وأيضاً لا يوكل مهمة الضرب لغيره كأن يجعل أخاه الأكبر هو الذي يضربه لا هذا يزرع بينهم العداوة لغاية من العقاب هي التأديب وليس

... الخ أساليب وحشية وغير إنسانية لا يجوز استعمالها إطلاقاً لأنها تؤدي إلى نتائج عكسية في التربية () فاستعمال هذه الأساليب من شأنها ان تجعل من شخصية الطفل تنسم بالعنف ويغلب عليها الشراسة واغلظة والقسوة وتجعله ينظر بعين النعمة والاستياء على كل ما يحيط به فيكون بذلك اقرب إلى العدوان منه إلى التسامح والصفح () .

لذلك استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في حض المؤمنين على فعل الخير والتمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية واجتناب الكبائر والفواحش والرذائل ، فهناك الحدود التي يجب

تطبيقها في المجتمع الإسلامي على كل مخالف للشرع فهناك الثواب الدنيوي والآخرى ، كما ان هناك العقاب الدنيوي والآخرى كما قال الله تعالى (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) سورة النساء ، الايات: .

وبناءً على ذلك فان أسلوب الترغيب والترهيب يشغل مساحة كبرى في العملية التربوية المجتمع الإسلامي ليس في المجال التربوي والأخلاقي فحسب ، وانما في جميع جوانب الحياة الاجتماعية الأخرى .

:

تلعب القصة دور كبير في شد انتباه الطفل ويقضته الفكرية والعقلية لما لها من متعة ولذة ()
بار ، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم () .

فالقصة إحدى الوسائل التربوية في المجتمعات القديمة والحديثة ، فرجال التربية يؤكدون على أهمية القصة لما لها من آثار في نفوس السامعين ، والقصة قديمة نشأت بنشأة الحياة الإنسانية ، وان كانت تختلف من عصر إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى فكل أمة من الأمم لها تاريخها الحافل بالقصة والتي تسجل الأحداث والوقائع المشهودة في ثقافتها ، فجوهر القصص القرآني وهدفه تربية الأمة الإسلامية وتنشئة الجيل وفقاً لمبادئ العقيدة الإسلامية () .

والقرآن الكريم ليس كتاب قصص في أصله وانما هو كتاب تربية وتوجيه ، ولكن الدقة ومراعاة القواعد الفنية فيه يجعل من القصة جزء من منهج التربية ()

القرآن الكريم يشغل حيزاً كبيراً جداً لقوله تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) سورة يوسف، الآية : .

والقصص حافلة بالعبر والدروس وما ذكرت قصة إلا كان معها عبرة أو عبر ، وما القصص التي حكاها النبي ﷺ لأصحابه الحاضرين منهم الكبير والصغير إلا عن حوادث وقعت في زمن مضى ليتعظ بها الحاضرون ومن بعدهم إلى يوم الدين () ، وقال جل شأنه (قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) سورة يوسف، الآية : .

وقد استخدمت كل أنواع القصة في القرآن الكريم ، فهناك القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأمكانها وأشخاصها وحوادثها ومنها قصص الأنبياء المكذبين بالرسالات وما صابهم من جراء هذا التكذيب مثل قصة موسى وفرعون ، ولوط وقريته ، ونوح وقومه ، وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، والنوع الثاني هي القصة الواقعية التي تعرض أنموذجاً لحالة بشرية مثل قصة ابني آدم عليه السلام وهناك القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن ان تقع في أية لحظة وفي أي عصر مثل قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف () .

هناك ملاحظة هامة وهي ان مثل هذه القصص والقصص النبوي يعتمد على حقائق ثابتة نابر الزمن وهي بعيدة عن الخرافة والأساطير ، فهي قصص تبعث في النفس الثقة بهذا التاريخ كما تضي على الروح الاندفاع والانطلاق وتبني في النفس الشعور الإسلامي وتغرس الفضائل في النفوس وتدفع إلى تحمل الشدائد والمكاره في سبيل الغايات والمقاصد النبيلة كما انها تبعث إلى التأسي بذوي التضحيات للسمو إلى أعلى الدرجات () ، وشاهد على ذلك قوله تعالى : (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) سورة هود، الآية : .

إذن الأسلوب القصصي يتوخى تحقيق طائفة من الأهداف والأغراض التربوية على ية سواء كانت فرداً أم جماعة أم مجتمع ، منها العبر والعظات للأقوام اللاحقين ، وفيها الدروس الإيمانية الكبرى في الصبر والشجاعة والعفة والزهد ، والقوة والشجاعة في نشر مبادئ العقيدة ورسالة التوحيد كما حدث لمعظم الأنبياء والمرسلين عليهم

افضل الصلات والسلام ، فجدير بنا ان نستلهم تلك المبادئ والدروس التربوية الإلهية التي رسخها الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز () .

ونتيجة لهذا الميل الفطري الى القصة وتأثيرها الساحر في النفوس فلا بد من استغلالها لتكون وسيلة من وسائل التربية ، فرغم كونها وسيلة غير مباشرة الا ان تأثيرها له بالغ الاثر ، والاسلام يدرك هذا الميل الفطري والدليل على ذلك هو ايراد القصة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية كثير جداً .

: دور مؤسسات التربية الاجتماعية في الإسلام

الطفل هو ثروة المجتمع وهو باني المستقبل الذي لابد من المحافظة عليه وتربيته تربية صالحة فهو رجل المستقبل واللبنة الأولى في تركيب المجتمع إذا ما صلحت صلح المجتمع وإذا ما فسدت فسدت المجتمع ، لذا فان تنمية قواه العقلية والبدنية وفقاً لمراحل نموه المختلفة هي مهمة () .

ولان الطفل كلما تقدم به العمر تزداد عليه الضغوط الاجتماعية ، فقد أوكل المجتمع مهمة التربية إلى العديد من المؤسسات ولم يجعل التربية قاصرة على الوالدين فقط ، وانما هناك إلى جانب الأسرة المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام فكل هذه المؤسسات تشارك في عملية التربية .

:

نانت الأسرة وما تزال الركيزة الأساسية في بناء المجتمع وتوجيه نشاطات الأفراد وتنظيم علاقاتهم الاجتماعية ، فهي الحجر الأساسي الذي يستند عليه الكيان الاجتماعي ، وهي الخلية الأساسية التي من خلالها يرى المجتمع أفراداه وهي من اقدم واهم النظم التي اقامها وسعها انتشاراً .

وتعرف الأسرة بأنها جماعة من الأشخاص مرتبطون بواسطة الزواج او الدم او التبني ويعيشون في بيت واحد يتفاعلون مع بعضهم وفق أدوارهم الاجتماعية وتسود بينهم ثقافة مشتركة

() ، وكلمة الأسرة في الإسلام أوسع مدى فهي تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة وفروعهم ، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات فيدخل في هذا الأجداد والجداات وتشمل أيضا فروع الأبوين وهم الاخوة والأخوات وتشمل أيضا فروع الأجداد والجداات والعم والعمة وفروعهم والخال والخالة وفروعهم وهكذا كلمة الأسرة تشمل الزوجين وتشمل الأقارب جميعا وهي حيثما سارت أوجدت حقوقا وأثبتت واجبات () .

الأسرة في الإسلام أول ما تبدأ بذلك الرباط المقدس الذي يربط بين الرجل والمرأة عن طريق زواج شرعي مستوفي لأركانه وشروط صحته ، وبهذا يكون الزوجان هما الركنتين الأساسيين () ، فالزواج في نظر الإسلام ميثاق غليظ أي عقد مقدس وعلاقة الزوجين علاقة سكن في قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) سورة الروم ، الآية : فالسبيل الأول لتكوين الأسرة هو ذ

وهو أساس إنجاب الذرية البنين والأحفاد () ، ولو تتبعنا مراحل المنهج التربوي النبوي في عالم الطفولة لرأينا ان مرحلة التربية تبدأ منذ ان يكون الطفل سرا في عالم الغيب ، وذلك ليضمن الأصل الصالح والمنبت الطيب والمحض الأمين ، فدعا الزوج لاختيار الزوجة الصالحة التي ستكون مصدر لعزة الطفل ومربيته على الفضائل فقال رسول الله ﷺ (: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاطفر بذات الدين تربت يداك) () ، كما دعا عليه الصلاة والسلام المرأة وبنفس القوة إلى إثبات الزواج الصالح الذي سيكون أبا لأطفالها وقودتهم ومصدر عزتهم (: اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد) () .

وبإيجاد النسل يكتمل البناء الأسري حيث يعد مجيء الأولاد الانتقال بالأسرة إلى عهد الاستقرار والفهم الصحيح للحياة الأسرية والإدراك المباشر لمسؤولياتها ، وهذا يتطلب تغييراً في مسؤوليات الزوجين من فردين إلى مسؤولين على رعاية وتربية وتنشئة أولادهم () ، ولهذا نجد ﷺ يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة ، فعن ابن عمر قال سمعت ﷺ يقول (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن

رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته () .

والأسرة أول وحدة اجتماعية يلتقي بها الطفل عند دخوله الحياة وهي المسؤول ثقافة المجتمع للأفراد بالتعاون مع المؤسسات الأخرى ، كما أنها ذات اثر بليغ على سلوك الفرد تكوين وبناء شخصيته وتوجيهه ، وهي من تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي وتشرف على () ، وفي الإسلام الأسرة من أهم المؤسسات التربوية واقواها تأثيرا على حياة الطفل في فترة حضائته الأولى ولها القدرة على سد حاجاته التي لا يقبلها المجتمع ، والاعتدال في طلب ما قد يرضى عنه وفي التعبير عن هذه الحاجات ، كما يتعلم القدرة على تحويل اتجاهات تصريف رغباته وميوله في اشباع حاجاته من الأشياء والأهداف التي تخطر عليه إلى أشياء وأهداف لا يمانع المجتمع من قبولها ، إضافة إلى وظيفتها في تطبيع الأفراد وتهيئتهم وفقا لثقافة المجتمع الإسلامي ، ولا ننسى دور الأسرة في ضمان انسيابية الأنشطة الروحية والطقوسية في المجتمع ، لأنها الخلية الأولى التي يتعرض فيها الأفراد للمفاهيم الأصولية ويوجهون إلى تبني العقائد السماوية وممارسة الطقوس والشعائر الدينية () .

وهكذا تتعدد وظائف الأسرة بين إنجاب الأولاد الشرعيين ، ثم رعايتهم والعناية برضاعتهم وحصانتهم والإنفاق عليهم في الملبس والمعيشة ، ليأتي بعدها دورهما المشترك عندما يكبروا بالتربية للمحافظة على الفطرة السليمة وتنمية قدرات الأولاد المتعددة وتهيئتهم () .

ومن خلال التربية تتحول العلاقة بين الفرد () من علاقة عضوية إلى علاقة اجتماعية ، فالطفل يبدأ حياته الاجتماعية بواسطة التربية التي وسيلتها التعليم والتدريب والتأهيل ، وتبدأ العملية الاجتماعية في البيت مع الام والأب ثم الاخوة والأخوات ثم بقية أفراد الأسرة الآخرين ان وجدوا وتمتد إلى الجيران وأهل الحي والمحلة وتتسع بعد ذلك عندما يدخل () .

ان الطفل في الجو الأسري يتعلم كيف يعيش فيه لينمو وتتكون شخصيته وعاداته واتجاهاته وميوله ، كما تلعب الطريقة التي يتربى من خلالها الطفل في سنواته الأولى دوراً مهماً في التأثير على تكوين مشاعره وشخصيته ، كما يكتسب الطفل داخل الأسرة عادات الأكل والنوم والنظافة والجلوس والكلام ، ويتعلم الكثير من العقائد الدينية للأسرة والأفكار التي تدل على () .

إلا أن من أهم وظائف التي تقوم بها الأسرة هي وظيفة التنشئة الاجتماعية ونقصد بها تلقين الطفل اللغة والعادات والتقاليد واداب السلوك وقواعد الدين والعرف ، وهي الجسر الذي يصل بين الفردية الخالصة والمجتمع وتطول حتى يرى الأب والام مقدرة أبنائهم على التفاعل الاجتماعي والتكيف مع الحياة بصورة صحيحة () .

وقد حددت الشريعة الإسلامية المهام الرئيسة للأب والام في قوله تعالى : (يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلَها وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُهَا إِذَا فَصَّلَا عَنْ تَرَضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوَرَا فَلَاحُ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سورة البقرة ، الآية : .

ومن خلال الآية الكريمة تم تحديد وظيفة الأب في توفير الرزق والكسوة ، كما تم تحديد وظيفة الام ومهامها المتمثلة في الحمل والرضاع والحضانة ، حيث تعد الرضاعة والحضانة قاعدتين أساسيتين للتربية عموماً ، وهناك الكثير من الآيات القرآنية جاءت في ذات السياق منها قوله تعالى : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً) سورة الاحقاف ، الآية : وقوله : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) سورة لقمان ، الآية : .

فمن خلال بحثي وجدت ان الاسرة لها التأثير الكبير والاهم في تنشئة الاجيال وتوجيههم الوجهة الصحيحة ، فمن بداية تكوين الجنين وهو يتأثر بما تعيشه امه من انفعالات وما تعاني منه اضافة الى الجينات الوراثية من الوالدين معاً فيأتي الطفل الى الدنيا وقد اعطيت له اغلب الصفات الشكلية والمعنوية ، فالاسرة هي المؤسسة التربوية الاولى التي يترعرع فيها الطفل ويفتح عينيه من احضانها حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه بعدها يلحق بالمدرسة وهي المؤسسة الثانية المكملة للمنزل ولكن يبقى وتتشكل شخصية الطفل خلال الخمس سنوات كان من الضروري ان تلم الاسرة بالاساليب التربوية الصحيحة التي تنمي شخصية الطفل وتجعل منه شاباً واثقاً من نفسه صاحب شخصية قوية ومتكيفة وفاعلة في المجتمع

ثانياً :

المدرسة مؤسسة اجتماعية بل هي من أهم مؤسسات تربية الطفل بعد الأسرة وتلعب دور كبير في التنشئة الاجتماعية للطفل وتوجيه سلوكه فيقع على عاتقها بناء مستقبل المجتمع لان بناء المستقبل يبدأ من المدرسة ، ولان مخرجات المدرسة باتجاه المجتمع تساهم وبشكل فاعل في عملية البناء والتغيير الاجتماعي ، فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبيع أفراد تطبيعاً اجتماعياً يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع . ()

والمدرسة هي ركيزة التعلم والتربية وهي متخصصة في التربية ، يقوم على العمل فيها معلمون متخصصون تربويون ، يعرفون مكانة التربية في حياة الناس لان التربية مستمرة مع الإنسانية في كل طوار حياته () ، والله تعالى علمنا ان نتزود من العلم ما حيينا وطلب من خاتم رسله ان يدعوا قائلأ (وقل ربي زدني علماً) سورة طه ، الآية : ﴿ يقر ﴾ طلب العلم فريضة على كل مسلم () .

وتلعب المدرسة دوراً مهماً في تنشئة الطفل وتربيته إذ أنها تكمل دور الأسرة في تعليم الأطفال قيم ومبادئ واهداف وعادات مجتمعتهم محولة إياهم إلى كائنات اجتماعية قادرين على

التفاعل والعيش مع أبناء مجتمعهم مما يجعل منهم حلقة وصل بين المدرسة والمجتمع ، فالمدرسة عامل تنشئة اجتماعية قوي يع

ياء كثيرة عن نفسه وعن تفاعلات الأفراد () .

وانتقال الطفل من الأسرة إلى المدرسة يعني انتقاله من مجتمع صغير بسيط محدود إلى مجتمع أوسع وأكثر اتصالاً بالحياة يقوم على نظام وقوانين جديدة وينطوي على تكاليف وواجبات لم يألفها الطفل من قبل ، فيها اخذ وعطاء وصلات من نوع جديد ومنافسات جديدة ، والطفل يدخل المدرسة وهو ابن ست سنين ويخرج من الجامعة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة أو أكثر ، وفي هذه السنين تتكامل شخصيته لهذا كان لزاماً على القائمين على أمور التربية ان يبذلوا مزيد من الجهد مع طلاب المدارس ()

ي ين على الطفل ان يراعي النظام ، وان يلزم التأدب ، ولا يهزا من أخطاء غيره ، ولا يقاطع غيره أثناء عمله ، وان يلتزم الصمت في أوقات معينة ، و لا يغضب ان اقتضا مصلحة الجماعة وإلا يأخذ أكثر من نصيبه ، والتعاون في المدرسة مطلوب ، وتقوم المدرسة بهذا الدور من خلال المناهج الدراسية ، ومن خلال عملية التدريب على النظام وتهذيب سلوك الأطفال وتعليمهم النظام واحترامه وأهمية الزم حياتهم ، وتعتبر المدرسة وسيلة من وسائل الصعود على السلم الاجتماعي () .

ولابد ونحن نمارس عملية التربية ان نضع أمام أعيننا بديهية ، وهي ان ما صلح به حال المجتمع في فترة زمنية ما لا يعني انه صالح في كل زمان لان لكل زمان متطلباته ، كما نأخذ بعين الاعتبار ضرورات المرحلة التي نعيشها وما يمكن ان نقوم به ، هذا وان الأجيال اللاحقة شعر بالرغبة في توليد ذاتها واستغلالها الشخصي اتجاه الأجيال التي تكبرها سناً () .

ولابد من تقديم المساعدة للطفل لتحقيق ذاته وشخصيته في أجواء صحية ، وذلك بالتدريب الناجح والتربية الخالية من العقد ، فقد ثبت تجريبياً ان الطفل الذي يشجع على است

خياله بحرية ويطور قدرته على التفكير المستقل سينقل هذه الخصائ

ل يقوم به () ، وان ما يتعرض له الطفل من عقاب او تنكيل او إهانة يقلل ذاته بنفسه فيتصف بالسلبية

والتردد والاعتماد على الغير في حل المشاكل وتنشأ له مشكلات عصبية في الصغر من قبيل

تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات مما له اثر ليس على الفرد بل على المجتمع () .
وفي الإسلام المدرسة واكبت المسجد في نشأته ، بل كان المسجد يقوم بعملها في بادئ
لمتعلمين اتجه بهم نحو الكتاتيب لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتعلم
مبادئ العلوم ثم اتجهوا من بعد ذلك إلى المدرسة () ، ومن هنا كان فضل العلم عظيما في نظر
الإسلام ، حيث قد () رج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرج ()
() ، وقال أيضا (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة) () .
ولان الإسلام هو عقيدة الأمة التي لا تغلب ، وبتأثير الصحو الإسلامية المباركة التي
أزكتها الحركات الإسلامية في العالم أصبحت المدارس والجامعات هي المحضن لاستنابات
() .

:

ان المسجد إلى جانب انه بيت الله تعالى المخصص للعبادة فانه مؤسسة اجتماعية بالغة
الاهمية ، ما انه مؤسسة تعليمية تربية يتعلم المسلمون فيها كثيرا مما يتصل بامور الدين وامور
الدنيا من خلال الخطب والدروس والمحاضرات التي تلقى في المسجد ، فهو مدرسة عاليه
للاغبيين في العلم () .

والمسجد في الإسلام مؤسسة رفيعة المستوى تقدم العلم والعبادة والخلق ، وهو انسب
واظهر مكان يربى فيه المترددين عليه على فرائض الله من الصلوات والأذكار كما يربون على
() .

ان للمسجد اهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع ، فقد كان اول عمل فكر فيه
ﷺ ان بنى مسجد قباء وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ((لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى
النَّفْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ))
التوبة ، الآية : ، وبعد استقراره بالمدينة بنى مسجده العظيم () .

ولما كانت الانطلاقة الأولى للدعوة الإسلامية مصدرها المسجد ، وكان الرجال الأوائل الذين حملوا اللواء أشبال المسجد ، وكان العلماء والفقهاء خريجي بيوت الله ، وكانت النهضة الحضارية الإسلامية مبعثها المسجد لهذه الأسباب كان المسجد مركزاً للعبادة ومدرسة للتعليم فهو م لعملية التعليم والتربية التي بدأت بالأسرة ، ووسيلة يمانية لبناء شخصية المسلم ، لذلك لابد من اتخاذ المساجد المحفز الأول في تربية الأجيال ، تأسيساً بفعل النبي ﷺ وعبقريته في البناء ، وقد سئل الإمام مالك عن رجل يأتي بالصبي إلى المسجد أتستحب ذلك ؟ قال : موضع الأدب وعرف ذلك ولا يعيب فلا أرى بأساً .

كما يتعلم الولد في المسجد ويتعرف تدريجياً على المجتمع من ناحية قيمه ومبادئه وأفكاره وعاداته وأنماط سلوكه ودوافعه وأخلاقياته وطرق تعامله ومستوياته المختلفة ، كما يحدث التفاعل والتعامل والتعاون والحياة والحركة بين عموم المسلمين في المسجد حيث يجمعهم في اليوم خمس أوقات () ، ومن وسام التفوق ان يكون الرجل قلبه معلقاً بالمساجد فيكون من الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم القيامة ، وقوله (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) سورة الأعراف ، الآية : .

وبغير المسجد لا يمكن ان يتربى الولد روحياً وإيمانياً وان يتكون خلقياً واجتماعياً ، وبغير المسجد لا يتعلم الولد أحكام الدين وتنظيم الدنيا وأمور الحلال والحرام ومناهج الحياة ودقائق التشريع () .

وفي المسجد ينصهر المسلمون وتخرج النفوس والقلوب والابدان والارواح نقية تنهذب بالصلاح والخير ، وتتسلح بالعلم والمعرفة ، وتلبس اثواب الايمان والتقوى وتجاهد الهوى والنفس والشيطان والدنيا ، وهذه رسالة المسجد الذي يتردد اليه المؤمنون ليزدادوا ايمانياً وليقوموا بدورهم كاملاً في بناء الحياة ()

:

ان الإعلام أمانة ومسؤولية والمؤسسة الإعلامية كالمؤسسة التربوية من حيث أثرها في تشكيل بنية المجتمعات ورسم ملامحها ، حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في بناء الطفل المسلم ثقافياً واجتماعياً ودينياً ، وفي ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول وفي ظل ثورة علمية تكنولوجية يجب تحديد ما يقدم للطفل من ثقافات عبر الوسائط الإعلامية () .

ويقوم الإعلام في المجتمع المعاصر بدور كبير في تنشئة الأفراد ، وبخاصة ان تأثيره يصل إلى قطاعات واسعة وعريضة من شرائح المجتمع ، لذلك فهي تشارك التربية في ألياتها

.

بارز وفعال في عملية التنشئة الاجتماعية لما يملك من خصائص تعزز من جاذبيته ، ويساعد على ذلك سرعة اختصاره للزمان والمكان وسرعة تجاوبه مع المستجدات العلمية والتكنولوجية ، حيث تتوافر في وسائل الإعلام عدة مميزات لا يتمتع بها غيرها من الوسائط التربوية الأخرى ، فهي تثير اهتمامات النشء وتملأ جانب كبير من وقت فراغهم وتعكس الثقافة العامة للمجتمع والثقافات الفرعية وتحيط الناس علماً بموضوعات وأفكار ووقائع وأخبار ومعلومات ومعارف في جميع جوانب الحياة ، بالإضافة إلى انها تجذب الجمهور إلى سلوكية مرغوب فيها وتحقق المتعة ، مما يجعلها ذات تأثير كبير في تكوين الرأي العام وتوجيهه ، ووسيلة مهمة من وسائل التربية المستمرة () .

وتمتلك وسائل الإعلام عدة وسائل جماهيرية أهمها التلفزيون والإذاعة والانترنت والصحافة الورقية والإلكترونية والمعارض والمتاحف والمسرح والسينما والمكتبات وغيرها وبذلك أصبحت وسائل الإعلام ذات تأثير لا يقاوم على سلوك الأطفال ، ومن غير الإنصاف القول انه ليس كل ما يعرض سيء وضار ، فان لوسائل الإعلام آثار إيجابية وأخرى سلبية ولكن

ية اكثر خطـ ظل غيـ س اختيار موادها

علاميـ () .

وفي ظل هذا التطور والتقدم المذهل لوسائل الإعلام نجد أنفسنا أمام هجمة شرسة روضة من الإعلام وغزو يـ عقول أطفالنا ، فالقائمون على الإعلام لا يتحركون بشكل عشوائي وانما وفقا خطط ومنهجيات مدروسة وكأنهم يريدون ان ينشروا ثقافة او فكر او نمطا ياتيا وسلوكيا بين أفراد المجتمع ، ونرى انه من الاولى ان يستغل الاعلام لتوعية الاجيال الشابة بقضايا امثها وبواقعها المعاصر ، ولتنشأ نشأة مختلفة عما نراه اليوم بين شبابنا ، الذين يتعرضون لتسطيح اعلامي يأخذهم نحو الانشغال بالامور التافهة والشكلية ، ويلهيهم عن القضايا المهمة والمصيرية ، فينتج لدينا جيل جميل الشكل لكنه مجوف وفارغ من الداخل ، يتداعى مع اول هبة ريح لانه هش واطيف من ان يخضع لاي عملية اصلاح مما يستوجب استثمار الاعلام في توجيه شبابنا نحو ما يعود بالخير والنفع على مجتمعنا على الامد البعيد ، لان .

الثقافي والفكري التي نلاحظها في كثير من شبابنا هذه الأيام لم تأتي من فراغ ، ولكنها نتيجة ما يتعرض له هؤلاء الشباب من قبل وسائل الإعلام () ، فلا بد من التعامل بحذر مع المادة الإعلامية وإيجاد البديل المناسب ، وان تتكاتف جهود التربويين والإعلاميين لتعزيز سيرة الإعلام التربوي وتطوير دور في المجتمع ، فالمسؤولية مشتركة بين البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الإعلام والمجتمع بشكل عام ، وضرورة التنبيه إلى خطورة تأثير وسائل الإعلام إذا لم توجه بشكل صحيح وتحت مراقبة وتوجيه من الوسائط التربوية ، كي تكون وسائل بناء وتربية وليست وسائل هدم وفقدان لهوية الأطفال .

:

إن الأسرة التي تدرك مسؤولياتها تجاه أبنائها تهتم بتربيتهم اشد الاهتمام فهم في الدنيا زينة وفخر وفي الآخرة اجر وستر والتربية في حقيقتها عملية إنسانية ترتبط بوجود الإنسان على الأرض وهي مستمرة وموضوعها الأساس هو الإنسان ، والعلاقة بين الإنسان والمجتمع والتربية علاقة اجتماعية وثيقة تحمل ثقافة المجتمع وأهدافه بما ان المجتمعات الإنسانية تتباين في

ثقافتها وفلسفتها ونظرتها إلى الطبيعة الإنسانية وأهدافها فقد تباينت أيضا في مفهوم التربية وفلسفتها وأهدافها ور الذي تؤديه في المجتمع .

والتربية من أوسع الميادين التي لا يحيط بها البحث فهي ليست قاصرة على مرحلة معينة من حياة الفرد ، بل عملية مستمرة ما استمرت حياته ، وهي تعني كل المؤثرات التي يتعرض لها الفرد بصورة منظمة موجهة من خلال مؤسسات تربوية متخصصة او غير مت مقصودة او غير مقصودة ، والتربية الإسلامية التي أسس بنيانها الرسول ﷺ على أساس من القران والسنة هي التي نهضت بمجتمع متخلف بكل المقاييس وجعلت منه نموذجا فرديا بين المجتمعات ، فهي اليوم قادرة كذلك اذا تلمس المسلم الأسس والأصول الربانية ذاتها وتفاعل معها التفاعل ذاته لإنهاض المجتمع من جديد وكل تربية لا تؤدي هذا الواجب فليست تربية إسلامية ، ذلك تصبح التربية في معناها العام تنمية الشخصية الإسلامية ، والتأثير في التنشئة الاجتماعية في اتجاه يتحقق به خير الإنسان وخير مجتمعه وخير الإنسانية .

ولم يغفل البحث الإشارة إلى طبيعة التربية الاجتماعية في المنهج الإسلامي وما تتوخاه من قيم ومبادئ ومثل تحاول غرسها في نفوس أفراد المجتمع ، وفي البحث التفاته واضحة إلى أهم الأساليب والوسائل المتبعة في عملية التربية الاجتماعية ، فضلا عن تأطير البحث بنماذج تربوية مشتقة من العقيدة الإسلامية من جانبها الكتاب والسنة النبوية تجلت فيما أوردناه من نصوص تربوية قرآنية ، ومن أحاديث شريفة القصد منها إظهار الهوية الإسلامية في اطار التربية الاجتماعية .

هوام :
:

- (^١) محمد الجوهري وآخر ، طرق البحث الاجتماعي ، ط (القاهرة :) ، ص .
- (^٢) عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، ط (مصر :) م ، ص .
- (^٣) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط (القاهرة : د/ت) : / .
- (^٤) محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع (مصر :) م ، ص .
- (^٥) مصطفى محمد الطحان ، التربية ودورها في تشكيل السلوك (بيروت :) م ص .
- (^٦) عبد الحميد فايد ، التربية العامة واصول التدريس ، ط (بيروت :) م ، ص .
- (^٧) علي عبد الحليم محمود ، التربية الاجتماعية الاسلامية (القاهرة :) م ، ص .
- (^٨) ابو الاعلى المودودي ، مبادئ الاسلام (عمان :) م ، ص .
- (^٩) علي محمود ، المصدر السابق ، ص .
- (^{١٠}) محمد مهدي محمود وآخر ، اساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بالنفس ، بحث منشور في مجلة اداب المستنصرية (بغداد :) م : ع /ص .
- (^{١١}) جون كونجري وآخرون ، سيكولوجية الطفولة والشخصية ، ترجمة : احمد عبد العزيز سلامة وآخر (القاهرة :) م ، ص .
- (^{١٢}) ابن ابي شيبة ، مصنف ابن ابي شيبة (بيروت :) م : /ص / رقم الحديث .
- (^{١٣}) علي عبد الحليم محمود ، المصدر السابق ، .
- (^{١٤}) نهاده عباس الجبوري ، المنهج النبوي في بناء الجيش معنويا وماديا (بغداد :) م ص .
- (^{١٥}) نبيل السمالوطي ، المنهج الاسلامي في دراسة المجتمع ، ط (السعودية :) م ص - .

- () خليل محمد الخالدي ، التنظيم الاجتماعي في الاسلام (بغداد : م) ، ص -
- () محمود احمد عبو ، تربية الاسرة في هدى القران والسنة (الموصل : م) ، ص .
- () خالد عبد الرحمن العك ، تربية الابناء والبنات في ضوء القران والسنة ، ط (بيروت : م) ، ص .
- () صلاح حسن احمد ، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الاجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس : الاداب (جامعة الموصل : م) ص .
- () خالد عبد الرحمن العك ، المصدر السابق ، ص .
- () ابو زيد عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة (بيروت : م) ، ص .
- () محمد نور عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ط (دمشق : م) ص .
- () محمد علي المرصفي ، نماذج تربوية من حياة الرسول ﷺ ، بحث منشور في مجلة التضامن الاسلامي (مكة المكرمة : م) : ج / ص .
- () خالد عبد الرحمن العك ، المصدر السابق ، ص -
- () نبيل السمالوطي ، المصدر السابق ،
- () سميرة احمد السيد ، علم اجتماع التربية (القاهرة : م) ، ص .
- () نبيل السمالوطي ، المصدر السابق ، ص .
- () خليل محمد الخالدي ، المصدر السابق ،
- () صالح محمد علي ابو جادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (عمان : م) ، ص

- () محيي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي ، الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار (بيروت : م) ، ص .
- () ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم (القاهرة : م) : / ص / رقم الحديث .
- () محمد احمد عبو ، المصدر السابق ، ص - .
- () صلاح حسن احمد ، المصدر السابق ، .
- () محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ، المصدر السابق ، ص .
- () محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ط (دمشق : د/ت) ص .
- () عبد الرحمن عميرة ، منهج القران في تربية الرجال (الكويت : م) ص - .
- () محمد قطب ، المصدر السابق ، .
- () محمد نور بن عبد الحفيظ ، المصدر السابق ، ص .
- () محمد قطب ، المصدر السابق ، ص - .
- () محمد نور بن عبد الحفيظ ، المصدر السابق ، ص .
- () خليل محمد الخالدي ، المصدر السابق ، ص .
- () احسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع (بيروت : م) ، ص .
- () مليحة عوني القصير واخر ، علم اجتماع العائلة (بغداد : م) ، ص .
- () محمد ابو زهرة ، المجتمع الانساني في ظل الاسلام (مصر : د/ت) ، ص .
- () عمر التومي الشيباني ، الدور التربوي للأسرة في ظل الاسلام ، بحث منشور في مجلة الثقافة العربية (م) : ع / ص .
- () نبيل السمالوطي ، بناء المجتمع الاسلامي ونظمه (السعودية : م) ، ص .
- () ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح (بيروت : م) : / ص / رقم الحديث .

- () أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، جامع الترمذي (الرياض : م) :
/ ص / رقم الحديث .
- () طفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي (بيروت : م) ، ص .
- () مسلم ، المصدر السابق : ص / رقم الحديث .
- () محمد عبد الهادي دكلة وآخرون ، المجتمع الريفي (بغداد : م) ، ص .
- () خليل محمد الخالدي ، المصدر السابق ، ص .
- () مصطفى الخشاب ، المصدر السابق ، ص .
- () إبراهيم الناصر ، علم الاجتماع التربوي (عمان : م) ، ص .
- () محمد لبيب النجيمي ، الاسس الاجتماعية للتربية ، ط (القاهرة : م) ، ص .
- () مصطفى الخشاب ، المصدر السابق ، ص .
- () محمد لبيب النجيمي ، المصدر السابق ، ص .
- () علي عبد الحليم محمود ، التربية الاسلامية في المجتمع (القاهرة : م) ، ص .
- () أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، المعجم الكبير (بيروت : م) : / ص
/ رقم الحديث .
- () محمد عبد العزيز الذهب ، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي (بغداد : م) ، ص .
- () مصطفى محمد الطحان ، المصدر السابق ، ص .
- () احمد عزت راجح ، اصول علم النفس (بغداد : د/ت) ، ص .
- () عبدالله عبد الدائم ، التربية العامة ، ط (بيروت : م) ، ص .
- () محمد جواد رضا ، ازمة الحقيقة والحرية في التربية العربية المعاصرة (الكويت : م) ، ص .
- () محمد مهدي محمود وآخر ، المصدر السابق ، ص .
- () علي عبد الحليم محمود ، التربية الاجتماعية الاسلامية ، المصدر السابق ، ص .

-
- () الترمذي ، المصدر السابق : / ص / رقم الحديث .
- () مسلم ، المصدر السابق : / ص / رقم الحديث .
- () مصطفى محمد الطحان ، المصدر السابق ، ص .
- () علي عبد الحليم محمود ، التربية الاجتماعية الإسلامية ، المصدر السابق ، ص .
- () علي عبد الحليم محمود التربية الإسلامية في المجتمع ، المصدر السابق ، ص .
- () نهاد عباس الجبوري ، المصدر السابق ، .
- () مصطفى محمد الطحان ، المصدر السابق ، ص .
- () عبدالله ناصح علوان ، تربية الاولاد في الاسلام ، ط (مصر : م) : / .
- () مصطفى محمد الطحان ، المصدر السابق ، ص .
- () علي عبد الحليم محمود ، التربية الاجتماعية الإسلامية ، المصدر السابق ، ص .
- () محمد بن شهاب الخطيب وآخرون ، اصول التربية الإسلامية (الرياص : م) ص .
- () محمد علي العويني ، الاعلام الاسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق (مصر : م) .
- () اديب خضور ، الاعلام الامني (دمشق : م) ، ص .